وأهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل أمة يوم القيامة رسول تنسب إليه فإذا
جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والإيمان قضي بينهم بإنجاء المؤمن وعقاب الكافر لقوله وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد استبعادا واستهزاء به إن كنتم
صادقين خطاب منهم للنبي والمؤمنين قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف أملك لكم
فأستعجل في جلب العذاب إليكم إلا ما شاء الله أن أملكه أو ولكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل أمة
أجل مضروب لهلاكهم إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون
ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فسيحين وقتكم وينجز وعدكم قل أرأيتم إن أتاكم عذابه الذي تستعجلون
به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم أو نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل
منه المجرمون أي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلائم الاستعجال وهو متعلق بأرأيتم لأنه
بمعنى أخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفزعوا من مجيء الوعيد لا أن
يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال أو تعرفوا خطأه ويجوز أن يكون
الجواب ماذا كقولك إن أتيتك ماذا تعطيني وتكون الجملة متعلقة بأرأيتم أو قوله أثم إذا ما وقع آمنتم به
بمعنى إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام
على ثم لإنكار التأخير آلآن على إرادة القول أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وعن
نافع آلان بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين
ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد المؤلم على الدوام هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون من الكفر
والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك أحق هو أحق ما تقول من الوعد أو ادعاء النبوة تقوله بجد أم باطل
تهزل به قاله حيي بن أخطب لما قدم مكة والأظهر أن الاستفهام فيه على أصله لقوله ويستنبئونك وقيل
إنه للإنكار ويؤيده أنه قرئ آلحق هو فإنه تعريض بأنه باطل وأحق مبتدأ والضمير مرتفع به ساد مسد
الخبر أو خبر مقدم والجملة في موضع النصب بيستنبئونك قل إي وربي إنه لحق إن العذاب لكائن أو ما ادعيته
لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن وإي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في التصديق
فيقال إي والله ولا يقال إي وحده وما أنتم بمعجزين فائتين العذاب ولو أن لكل نفس ظلمت بالشرك
أو التعدي على الغير ما في الأرض من خزائنها وأموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم
افتداه بمعنى فداه وأسروا الندامة لما رأوا العذاب لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوا من فظاعة
الأمر وهوله فلم يقدروا أن ينطقوا وقيل أسروا الندامة أخلصوها لأن إخفاءها إخلاصها أو لأنه يقال
سر الشيء لخالصه من حيث إنها تخفى ويضن بها وقيل أظهروها من قولهم أسر الشيء وأشره إذا أظهره و
قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس بتكرير لأن الأول قضاء بين الأنبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين

على الشرك أو الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير إنما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم ألا إن
لله ما في السموات والأرض تقرير لقدرته تعالى على الإثابة والعقاب ألا إن وعد الله حق ما وعده من الثواب
والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن أكثرهم لا يعلمون لأنهم لا يعلمون لقصور عقلهم إلا ظاهرا من الحياة الدنيا
هو يحيي ويميت في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبى لأن القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة
والموت قابلة لهما أبدا وإليه ترجعون بالموت أو النشور يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء
لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين أي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الأعمال
ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك
وسوء الاعتقاد وهدى إلى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين من حيث إنها نزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال
إلى نور الإيمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها
للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بإنزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا
فإن اسم الإشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا أو فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وفائدة ذلك
التكرير التأكيد والبيان بعد الإجمال وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح أو بفعل دل عليه قد جاءتكم
وذلك إشارة إلى مصدره أي فبمجيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كأنه قيل إن فرحوا بشيء فبهما ليفرحوا أو للربط
بما قبلها والدلالة على أن مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد كقوله فإذا أهلكت فعند
ذلك فاجزعي وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الأصل المرفوض وقد روي مرفوعا ويؤيده أنه قرئ فافرحوا
هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فإنها إلى الزوال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر تجمعون على معنى فبذلك
فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه أيها المخاطبون قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لأنه
مقدر في السماء محصل بأسباب منها وما في موضع النصب بأنزل أو بأرأيتم فإنه بمعنى أخبروني ولكم دل على أن المراد
منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه أنعام وحرث حجر وما في بطون هذه
الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا قل آلله أذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه أم على
الله تفترون في نسبة ذلك إليه ويجوز أن تكون المنفصلة متصلة بأرأيتم وقل مكرر للتأكيد وأن يكون
الاستفهام للإنكار وأم منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله
الكذب أي شيء ظنهم يوم القيامة أيحسبون أن لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه أنه قرئ
بلفظ الماضي لأنه كائن وفي إبهام الوعيد تهديد عظيم إن الله لذو فضل على الناس حيث أنعم عليهم بالعقل
وهداهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب ولكن أكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شأن ولا
تكون في أمر وأصله الهمز من شأنت شأنه إذا قصدت قصده والضمير في وما تتلو منه له لأن تلاوة القرآن
معظم شأن الرسول أو لأن القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من أجله ومفعول تتلو من قرآن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1